**جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية.**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية.**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**المحاضرة رقم:() مفهوم الفصاحة وعلاقته بالبلاغـــة**

**السنة الأولى (ل.م.د) المجموعة الثانية الأستاذة: بن دلالي**

**معنى الفَصَاحة لغةً واصطلاحًا:**  
**معنى الفَصَاحة لغةً:** الفَصَاحة هي الإِبَانَة والظُّهور، يقال: أفْصَحَ الصُّبح، إذا بدا ضوؤه. وكلُّ وَاضِحٍ: مُفْصِحٌ. ورجلٌ فَصِيح وكلامٌ فَصِيح، أي: بَلِيغ. ولِسَانٌ فَصِيح، أي: طَلْقٌ. ويقال: كلُّ ناطقٍ فَصِيح، وما لا ينطِقُ فهو أَعْجَمُ. وفَصُحَ الْأَعْجَم، تكلَّم بالعَرَبِيَّة وفُهِم عنه. وأفْصَحَ، تكلَّم بالفَصَاحة. وفَصُحَ الرَّجل وتَفَصَّحَ: إِذا كَانَ عَرَبِيَّ اللِّسان فازداد فَصَاحة. وأصل هذه المادة يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ، ونقاء من الشَّوب.  
**معنى الفَصَاحة اصطلاحًا:** قال الجرجاني: (وهي -أي الفَصَاحة- في المفرد: خُلُوصه من تَنَافر الحروف والغَرَابة ومُخَالفة القِياس، وفي الكلام: خُلُوصه من ضعف التَّأليف، وتَنَافُر الكلمات مع فَصَاحَتها،... وفي المتكلِّم: مَلَكَةٌ يقتدر بها على التَّعبير عن المقصود بلفظ فَصِيح).وقال الرَّازي: (الفَصَاحة خُلُوص الكلام من التَّعقيد). وقيل: (الفَصَاحة عبارة عن الألفاظ البيِّنة الظَّاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأْنُوسة الاستعمال بين الكُتَّاب والشُّعراء لمكان حُسْنِها... وفَصَاحة الكلام: سلامته بعد فَصَاحة مفُرداته ممَّا يُبهم معناه، ويَحُول دون المراد منه).(وقد اختلف النَّاس في الفَصَاحة: فمنهم من قال: أنَّها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، ومنهم من قال: إنَّها لا تَخُصُّ الألفاظ وحدها... والذي أراه في ذلك أنَّ الفَصِيح هو اللَّفظ الحَسَن، المألوف في الاستعمال، بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحًا حسنًا).

1-فصاحة الكلمة:  
أورد العلماء شروطا ينبغي توافرها في اللفظة الواحدة حتى تكون فصيحة ومن هذه الشروط  
أن تكون الكلمة غير متنافرة الحروف أي متباعدة المخارج  
أن تكون الكلمة الفصيحة غير صعبة  
ألا تكون من ألفاظ العامة  
العيب الأول تنافر الحروف    
كيف يكون تنافر الحروف ؟ يكون ذلك بتقارب أو تباعد مخارج حروف الكلمة  
يكون بتتابع الحروف التقارب في المخارج   
فتكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان ويكون نطقهاعسيرا

مثال ذلك   
( روي أن أعرابياً سُئِلَ عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهعخع)  
وقول امرؤ القيس   
غدائره مستشزراتٌ إلى العُلا ... تضِلُّ العقاص في مُثنَّ ومرسل  
الثقل  بسبب( الهعخع - مستشزرات ) وصعوبة النطق بهما  
لذا فهما كلمتان خارجتان عن الفصاحة    
الغدائر: جمع الغديرة، وهي الخصلة من الشَّعر  
الاسشئزار: الارتفاع  
العقيصة: الخُصلة من الشَّعر والجمع عقص وعقائص وعِقاص  
يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات إلى فوق ، يراد بها شدّها على الرأس بخيوط ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعرها بعضه مثنى وبعضه مرسل  
العيب الثاني : الغرابة    
بحيث تكون غريبة الكلمة وحشية لا يتضح معناها الا بعد النظر في كتب اللغة   
مثال    
يروى عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حماره فاجتمع حوله الناس فقال لهم: ما لكم تكأكأتم عليَّ كتكأكؤكم على ذي جِنَّة ؟! افرنقعوا      
بالتأكيد لم يتضح له معنى مألوف اللفظ هذا الكلام  
\* تكأكأتم: اجتمعتم \* ذي جِنَّة : جنون \* افرنقعوا: انصرفوا  
ومعنى هذا الكلام   
ما لكم اجتمعتم عليَّ كاجتماعكم على مجنون ؟ تنحَّوا عنّي   
(تكأكأ – افرنقع ) كلمتان خارجتان عن الفصاحة لغرابتهما.   
العيب الثالث : مخالفة القياس  
أي مخالفتها للقواعد الصرفيَّة من قواعد اللغة.   
ومثال ذلك: قول الراجز أبي النجم   
الحمد لله العليِّ الأجللل

 الأجلل هنا خرجت عن القياس  
إذ أن الصواب أن يُقال : ( الأجلّ ) بالإدغام ولا مسوِّغ لفكه

## فصاحة الكلام

شروط فصاحة الكلام :

يشترط لفصاحة الكلام خلوصة من تنافر كلماته ،ومن ضعف التأليف  ،والتعقيد اللفظي والمعنوي ،وكثرة التكرار وتتابع الإضافات ،بالإضافة إلى تحقق فصاحة مفرداته التي يتألف منها .

**أولا :تنافر الكلمات :**

فتنافر الكلمات :أن تكون بتأليفها ونظمها الذي سلكت فيه ثقيلة على اللسان يتعسر النطق بها

،وإن كانت كل كلمة فصيحة بانفرادها .

ومنه ما تكون كلماته متناهية  الثقل على اللسان ومتعسرة النطق  .

كما في قول الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وقبر حرب بمكان قفر |  | وليس قرب قبر حرب قبر |

شرح البيت : فيما زعم الرواة أن هذا البيت لبعض الجن ،وقد صاح على حرب بن أمية ،فمات بها .

الشاهد :الشطر الثاني في هذا البيت شديد الثقل لا يستطيع الناطق أن ينطق به مرات متتالية دون أن يتعثر أو يخطئ .

مثال آخر بيت المتنبي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا |  | قلاقل عيسٍ كلهن قلاقل |

معنى البيت أن الهم تحرك  به تحرك العيس المسرعة .

فقلقلت : أي حركت  ،والقلاقل :جمع قُلقل وهي الناقة السريعة ، والثانية :جمع قلقلة وهي الحركة السريعة .

ومنه ما هو دون ذلك مثل قول أبي تمام :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| كريم متى أمدحه أمدحه والورى |  | معي وإذا مالمته لمته وحدي |

**ثانيا: ضعف التأليف:**وهو أن يكون تأليف الكلام على خلاف المشهور من قواعد النحو كما في "ضرب غلامه زيدًا "

فإن رجوع الضمير الضمير إلى المفعول المتأخر لفظا ممتنع عند الجمهور ،لئلا يلزم رجوعه إلى ماهو متأخر لفظا ورتبة . يقول الشاعر :

|  |  |
| --- | --- |
| جزى ربه عني عدي بن حاتم |  |

 جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

الشاهد :

رجع الضمير في( ربه ) إلى : (عدي)  المتأخر لفظا ورتبة.

مثال آخر :

قول حسان بن ثابت :

|  |  |
| --- | --- |
| فلو أن مجدا يُخلد الدهر واحدًا |  |

 من الناس أبقى مجده الدهر مُطعْما

المقصود بمطعم: هو مطعم بن عدي أحد رؤساء مكة وكان

الشاهد : رجوع الضمير الهاء في (مجده ) إلى (مطعم ) وهو متأخر لفظا ورتبة.

**ثالثا: التعقيد :**وهوأن يكون الكلام غير ظهر الدلالة على المراد منه

**وهو قسمان  التعقيد اللفظي والمعنوي :**

أحدهما ما يرجع إلى اللفظ وهو أن يختل نظم الكلام ولا يدري السامع كيف يتوصل إلى معناه كقول الفرزدق يمدح خال الخليفة إبراهيم بن هشام المخزومي   :

|  |  |
| --- | --- |
| وما مثله في الناس إلا مملكا |  |

 أبو أُمه حي أبوه يقاربه

معنى البيت : ما مثله أحد يشبه في الفضائل إلا ابن أخته هشام بن عبد الملك

فالضمير في (أمه ) للملك ، وفي( أبوه ) للممدوح ،وهو إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ،وقد قدم الفرزدق وأخر بين أجزاء البيت ؛ففصل بين المبتدأ والخبر بأجنبي

وفصل بين النعت والمنعوت ،وقدم المستثنى على المستثنى منه . فصار البيت في غاية التعقيد

مثال آخر قول أحدهم يصف دار بالية

|  |  |
| --- | --- |
| فأصبحت بعد خط بهجتها |  |

|  |
| --- |
|  |

كأن قفرا رسومها قلما   
يريد :فأصبحت قفرا بعد بهجتها كأن قلما خط رسومها .

**والتعقيد المعنوي :** ما كان سببه اختلال المعنى وذلك بأن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الأصلي للتركيب إلى المعنى المقصود ظاهرا بينا .

فقد كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن والألم لفراق لفراق الأحبة .

وقد أصاب وأحسن لأن البكاء يستلزم الحزن والأسى ،ويدل عليه دلالة بينة حيث جرى على ألسنتهم فقالوا :ابكاني وأضحكني أي :سائني وسرني.

ثم كنى بجمود العين عما يوجبه دوام التلاقي والقرب من الفرح والسرور ،وقد أخطأ في هذا وأساء ؛حيث اعتقد أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا .

لكنهم كنوا بجمود العين عن بخلها بالدموع عند الحاجة إليه وقت الأسى.

كما في قول الخنساء :

|  |  |
| --- | --- |
| أعيني جودا ولا تجمدا |  |

 ألا تبكيان لصخر الندى

فالكلام الخالي من التعقيد هو ما كان الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو مراد ظاهرا ،حتى يخيل إلى السامع أنه فهمه من حاق اللفظ .

**رابعا:خلو الكلام من التكرار وتتابع الإضافات :**

كما في قول أبي الطيب :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي

شرح البيت : هو لعبد الصمد بن منصور البغدادي المعروف بابن بابك :

عجزه :

فأنت بمرأى من سعادٍ ومسمع

والجرعاء :مؤنث الأجرع وهو المكان ذو الرمل ،لا ينبت شيئا .

وحومة الشيء : معظمه . والجندل : الحجارة . أي بمكان تسمعك وتراك سعاد فيه .

الشاهد : إضافة حمامة إلى جرعاء ، و جرعاء إلى حومة ، وحومة إلى الجندل .

والقزويني يرى أن هذا فيه نظر : وذلك إن أفضى باللفظ إلى الثقل على اللسان فإنه داخل ضمن ما يخل بالفصاحة تحت التنافر ،و إلا فليس أي تتابع في الإضافات يخل ،مثال :

قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"الكريم ابن الكريم ابن الكريم ؛يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ".

**تعريف فصاحة المتكلم**

**هي ملكة يقتدر بها المتكلم على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح .**

**تعريف البلاغة:**

**في اللغة :**تعني الوصول والانتهاء

**يقال :** بلغ الشيء يبلغ بلوغا ؛وصل وانتهى إلى مراده .

**والبلاغ :** ما يتبلغ به

**ورجل :** بليغ ، وبَلْغ ، و بلِغ :حسن الكلام فصيحه .

**قال الله عز وجل :**{وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا }

**تعريف بلاغة الكلام :**

هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته .

**تعريف بلاغة المتكلم :**

هي ملكة يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ .